السيرة النبوية

الرسول يعود إلى مكة

إعداد

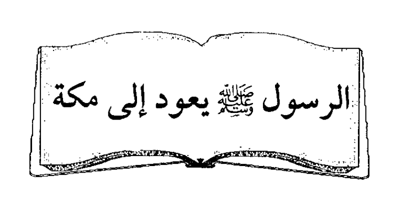
محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢



الرسول ﷺ يعود إلى مكة

أسس رسول ﷺ دولة إسلامية قوية فى المدينة المنورة استطاعت أن تثبت قوتها فى حروب شتى خاضتها ، وكان النصر هو النتيجة النهائية لجيش الإسلام والمسلمين ، ولما قويت شوكة الإسلام كان هناك بيعة تسمي باسم بيعة الرضوان بعدها حدثت مناوشات بين بعض مشركى مكة والمسلمين ، وبعد هذه المناوشات خافت قريش من غضب رسول الله ﷺ خصوصا ، وأنه أسس فى المدينة جيشا غاية فى القوة يستطيع قهر أهل مكة .

فأرسل أهل قريش سهل بن عمرو للتفاوض مع محمد ﷺ

وعندما قابل سهيل بن عمرو سيدنا رسول الله ﷺ قال له : يا محمد إن الذى حصل ليس من رأى عقلائنا بل شىء قام به السفهاء منا فابعث إلينا بمن أسرت ، فقال حتى ترسلوا من عندكم .

وعندئذ أرسلوا عثمان والعشرة الذين معه ، ثم عرض سهيل شروطًا تريدها قريش وهى :

١ ـ وقف الحرب بين المسلمين وأهل قريش عشر سنوات.

٢ ـ من جاء من المسلمين إلى قريش لا يردونه ومن جاء من قريش إلى المسلمين يردونه .

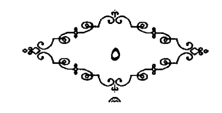
٣ ـ أن يرجع النبى من غير عمرة هذا العام ، ثم يأتى العام

المقبل فيدخلها بأصحابه بعد أن تخرج منها قريش ، فيقيم بها ثلاثة أيام ليس مع أصحابه من السلاح إلا السيف فى جرابه والقوس .

٤ ـ من أراد أن يدخل فى عهد محمد من غير قريش دخل فيه ، ومن أراد أن يدخل فى عهد قريش دخل فيه.

فقبل رسول الله ﷺ هذه الشروط وسمى هذه الصلح باسم : صلح الحديبية .

ولكن المسلمين لم يقتنعوا بهذا الصلح وقالوا لرسول الله ﷺ : سبحان الله ! كيف نرد إليهم من جاءنا مسلما ولا يردون من جاءهم مرتدًا؟



فقال رسول الله ﷺ : « إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله .

ومن جاءنا منهم فرددناه ، فسيجعل الله له فرجا ومخرجا».

وهنا ارتضى الجميع بهذا الصلح ، وعاد رسول الله ﷺ ، ومن معه ولم يتم فتح مكة والدخول فيها .

* قبيلة خزاعة :

كان هناك قبيلة كبيرة تتنازع قبيلة أخرى ، ويصل الأمر بينهم إلى الحرب والقتال الشديد وموت الكثير من الجانبين ، القبيلتان : هما قبيلة خزاعة ، وقبيلة بنى بكر ، وفي أثناء صلح الحديبية كان الأمر هادئا بين القبيلتين ، ففكرت قبيلة خزاعة أن تعقد عهدا مع رسول الله

ﷺ فوافق رسول الله ﷺ على هذا العهد .

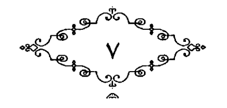
وذهبت قبيلة بنى بكر إلى إجراء عهد مع أهل قريش ، فوافق أهل قريش على هذا العهد .

ومعنى العهد أن يتحدا الاثنان سويا ، فإن قاتل أحد قريشا قاتلت بنو بكر ، وإن قاتل أحد بنى بكر نصرتها قريش .

وكذلك الحال يا أحبابى مع خزاعة ورسول الله ﷺ .

الفتح الأعظم :

كما علمنا يا أحبابي أن خزاعة دخلت فى عهد مع رسول الله

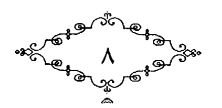


ﷺ ، وقبيلة بكر دخلت فى عهد مع قريش .

وأثناء الهدنة وبعد صلح الحديبية قام رجل من بنى بكر ، وقال شعرًا سخر فيه من رسول الله ﷺ وسمع هذا الشعر رجلٌ من خزاعة فثار الرجل الذى من خزاعة ، وقال للرجل من بنى بكر : يا هذا أتسب محمدًا ﷺ ، وأنت تعلم أننا على عهد معه .

فسخر الرجل الذى من بنى بكر بهذا الرجل الذى من بنى خزاعة .

فقام الرجل من بنى خزاعةوضرب الرجل من بنى بكر .



وهنا تذكر بنو بكر العداء القديم ، والقتلى الذين ماتوا من قبل فنشبت المعركة بينهما .

وبعد هذه المعركة الصغيرة ذهب بنو بكر إلى حلفائهم من قريش فجاءوا لينصروهم ، وهنا يعتبر هذا نقضا لصلح الحديبية لأن قريش تعدت بالقتل والضرب على خزاعة . هذه كانت قد عقدت عهدًا مع رسول الله ﷺ .

*** قريش ترسل أبا سفيان :**

أرسلت قريش أبا سفيان بن حرب لينقذ الموقف ، ويطلب من رسول الله ﷺ أن يعالج أمر هذه الحرب ، ولا داعى أبدا من حرب

رسول الله ﷺ لهم .

وبالفعل خرج أبو سفيان بن حرب قاصدًا المدينة المنورة ليخبر رسول الله ﷺ بذلك .

وعندما قدم إلى المدينة سأل عن رسول الله ﷺ فأخبروه عن مكانه فذهب إليه وعندما وجده اقترب منه وقال له : يا محمد إن ما حدث كان خطأً غير متعمد ، ونحن نلتمس منك أن تعفو عن هذا الأمر وتستمر الهدنة والصلح .

فلم يوافق رسول الله ﷺ على هذا العرض ، وكذلك الصحابة وتجهز رسول الله ﷺ للسفر وأمر الصحابة بذلك وأخبر أبو بكر

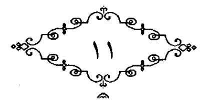
الصديق ـ رضى الله عنه ـ أنهم سوف يتجهون إلى مكة لفتحها.

فقال أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه : يا رسول الله أوليس بينك وبين قريش عهد ؟

قال رسول الله ﷺ : نعم ، ولكن غدروا ونقضوا .

ثم جمع رسول الله ﷺ عددًا كبيرًا ، ولكن كان هذا التجهز فى سرية تامة حتي لا يصل الخبر سريعًا إلى مكة ، فتخرج للحرب فيموت الكثير من الرجال ويهلك أهل مكة عن آخرهم.

نعم رغم أن أهل مكة ما زالوا على الشرك ، ولكن رسول الله ﷺ كان يخشى أن تهلكهم حربٌ طاحنةٌ .

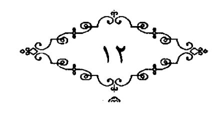


*** جيش محمد ﷺ يتحرك :**

فى منتصف شهر رمضان تحرك جيش عظيم من المسلمين مكون من عشرة آلاف مجاهد منظر فظيع يفزع أى جيش وأى قوة تحرك هذا الجيش من المدينة متجهًا إلى مكة .

وفى الطريق قابل الجيش أبو سفيان بن الحارث ، وعبد الله بن أبى أمية ، وكانا يريدان الإسلام فقبلهما رسول الله ﷺ ، وفرح بهما فرحًا شديدًا .

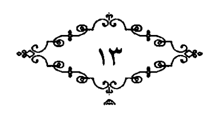
وقال : ﴿ **قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾** ﴾ [يوسف : ٩٢] .



ولما تقدم الجيش أكثر نحو مكة رأى رسول الله ﷺ فى الطريق العباس بن عبد المطلب عمه مهاجرًا بأهله وعياله من مكة إلى المدينة فأمره رسول الله ﷺ أن يعود إلى مكة ، ويرسل عليها إلى المدينة .

وعلمت قريش خبر الجيش المهول القادم عليها ورأوا النار وأدركوا أن هناك عشرة آلاف مقاتل مجهزين بالأسلحة ، فخافوا وانتشر الذعر بينهم.

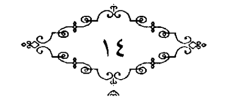
وفى هذه اللحظة أمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ أن يدخل من أسفل مكة من « كُدى » ودخل رسول الله ﷺ من أعلى مكة « كداء » .



وأمر رسول الله ﷺ المنادى أن ينادى فى الناس قائلا : « من دخل داره وأغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن » .

وعندما ذهب خالد بن الوليد من أسفل مكة واجهه بعض من أهل قريش فقتل منهم أربعة وعشرين ، وقتل من جيشه اثنان ، ودخلها بالقوة من هذه الجهة .

وأما جيش رسول الله ﷺ فلم يقف أمامه رجلٌ واحدٌ يقف للقتال ، ففرح رسول الله ﷺ بذلك فهو لا يريد القتال وسفك الدماء .



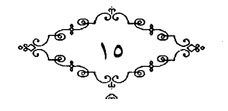
العفو عند المقدرة :

دخل رسول الله ﷺ الكعبة ، وكبر فى نواحيها ، ثم خرج إلى مقام إبراهيم وصلى فيه ، ثم شرب من زمزم ، وجلس فى المسجد والناس من حوله ينظرون وينتظرون ماذا سيحدث ؟ .

وعندما نظر إليهم رسول الله ﷺ ، ووجدهم على هذه الحالة قال لهم : يا معشر قريش ما تظنون أنى فاعل بكم؟

قالوا : خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم .

فقال رسول الله ﷺ : اذهبوا فأنتم الطلقاء.



عفا رسول الله ﷺ عن أهل مكة رغم أنهم من قبل ، فهو مثال للعفو والسماحة ، ويجب يا أحبابى أن نتخذ رسول الله ﷺ قدوة فنتحلى بالعفو عند المقدرة .

